

جامع يوسف كتحدا عزبان بالموسائي

(1128هـ / 1716م) – (1319هـ / 1901م)

إعداد

أ.د/ مجدى عبد الجواد عنوان عثمان

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية
وكيل كلية الآداب – جامعة أسيوط

أنشأ هذا الجامع الخديوي عباس حلمي الثاني هذا المسجد سنة (1319هـ / 1901م) ، وكان موضعه جامع آخر يرجع للعصر العثماني مؤرخ بسنة (1128هـ / 1716م) ، وعلى الرغم إنشاء وتهدم هذا الجامع تمامًا إلا أن الجامع العباسي قد احتفظ بالتسمية والموقع للجامع العثماني ، فما زال الجامع الحالي يعرف بين الناس باسم جامع عزبان .
المنشئ : هو الأمير يوسف كتحدا عزبان البركاوي ترجمته كما وردت عند الجبرتي .
الموقع : يقع هذا الجامع بأول شارع الموسيقى من بدايته والذي كان يعرف قديمًا باسم شارع السكة القديمة كما ذكر على مبارك عند وصفه لهذا الشارع وما به من جوامع ودروب حيث قال ((شارع السكة القديمة يبتدئ من شارع الموسيقى وينتهي بشارع الموسيقى ودرب البرابرة بداخله جامع يوسف عزبان أنشأه الأمير يوسف كتحدا عزبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف " .

ويطل الجامع الحالي بواجهته الجنوبية الغربية على حارة جامع عزبان ، وبواجهته الجنوبية الشرقية على شارع فخرى ، وبواجهته البحرية على ميدان العتبة .
بنى المسجد من الحجر الفص النحيت منتظم القطع ارتفاع المدماك 33سم ، أدى ذلك إلى تنظيم تشكيل الواجهات من الخارج وما عليها من زخارف ، وكذلك دقة بناء المنارة والتناغم بين طوابقها من الخارج ومن الداخل ، ويتفاوت سمك جدران المسجد حيث يبلغ سمك الجدار الجنوبي الغربي إلى 48سم ، والجدار الشمالي الغربي 40سم ، والجدار الشمالي الشرقي 35سم ، والجدار الجنوبي الشرقي 48سم ، وقد ملئت المسافة بين مداميك هذه الجدران بكسر الدقشوم والمونة أسرويل .

للمسجد أربع واجهات ، احتجبت منهم اثنتان ، أحدهم هي الواجهة الشمالية الغربية خلف مiazza حديثة ، والثانية الشمالية الشرقية خلف أحد المباني الحديثة .
1) الواجهة الجنوبية الغربية : تعتبر هي الواجهة الرئيسية حيث يوجد بها المدخل الرئيسي ، كما أنها أكثر الواجهات طولاً وتنظيماً وتنسيقاً ، تمتد بطول 25.20م ، وتطل على حارة جامع عزبان ويلاحظ انحراف جدارها مراعاة لتنظيم الطريق ، وقد قسمت الواجهة إلى قسمين رئيسيين يتوسطهما كتلة المدخل الرئيسي قسم أيسر وآخر أيمن يتكون كل قسم من تجاوير طولية غائرة تتخللها نوافذ وفتحات .

المدخل الرئيسي : نظم في كتلة غائرة اتساعها 3م ترتد عن سمت الواجهة بعمق 60سم ، يتوسطها فتحة باب مربع بعتبة سفلى رخام ، اتساعها 150سم وارتفاعها 3.30م محدد بإطار مستطيل من جفت ذى ميمات تكتنفها مكسلتان مربعتان طول ضلعهما 50سم ، يعلو كل مكسلة طراز كتابى نظم داخل بحر زخرفى مستطيل يتضمن آيات قرآنية كتبت بخط النسخ نصها فى البحر الأيسر : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } .

البحر الأيمن : { وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } .

يتوج فتحة الباب عتب مربع سمكه 40سم ، سجلت عليه بخط الثلث كتابة تأسيسية داخل بحر زخرفى غائر تتضمن نص تجديد عمارة الجامع فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى كتبت بخط بارز على أرضية زرقاءنصها : ((جدد هذا المسجد المبارك فى عصر خديو مصر عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه 1319)) .

(2) الواجهة الجنوبية الشرقية : قصيرة نسبياً يبلغ طولها 10,40م ، وأهم ما يميزها وجود كتلة المنارة بها خلف جدار القبلة ، وتتشابه مع الواجهة الرئيسية فى وجود الرنك الكتابى الخديوى ونفس التشكيل الزخرفى حوله فى طرفها الجنوبى . ويتوسطها تجويف غائر يشغله الآن أحد المحلات التجارية ويظهر فيه إفريز مقرنص من صفيين بدوال ، ويتوجها من أعلى صف من الشرافات المورقة ، وتتكرر فى الجهة الشرقية فى جدار مستقيم طوله 4,30م .

(3) الواجهة الشمالية الغربية : تتكون من قسمين ، قسم يقع خلف المدخل الغربى وهو منحرف قليلاً ويبلغ طوله 5,5م وقد حجب تماماً خلف محلات تجارية حديثة ، وقسم آخر داخل يمثّل الجدار البحرى للمسجد يقع خلف الميضأة ويمتد بطول 14,40م .

(4) الواجهة الشمالية الشرقية : حجبت تماماً خلف أحد الفنادق ، ويتوسطها مدخل عبارة عن فتحة باب مربع نظم داخل تجويف طولى ، يكتنفه تجويفان آخران فتح بكلاهما نافذة مغطاة بمصبغات كباقي النوافذ وتعلوها قنولية شند ثم إفريز مقرنص أعلى كل تجويف ويبلغ طول هذه الواجهة 15,40م وتطل حالياً على منور غير منتظم الأضلاع .

الجامع من الداخل:

التخطيط العام للجامع عبارة عن شكل رباعي غير منتظم حيث ينحرف جدار الواجهة الجنوبية الغربية انحرافاً شديداً مراعاة لتنظيم الطريق خصصت المنطقتان على جانبي المدخل الرئيسي إحداهما لعمل مخزن ، والأخرى لحجرة الإمام يتقدمها استتراق عميق ويفصل الحجرتين دركاة المدخل الرئيسي ، كما استفاد المعمار من المساحة الناتجة عن تلاقي الواجهتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية فى عمل مساحة فضاء وضعت فيها كتلة املنارة وخصص جزء منها لعمل محال تجارية وآخر لعمل منور للتهوية خلف جدار القبلة ، وتبلغ المساحة الكلية للمسجد 554,40م² .

أما التخطيط الداخلى فهو مستطيل منتظم الأضلاع أبعاده 15,40 × 12,40 ، ومساحته 190,96م² تم تقسيمه إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين من العقود الحجرية المدببة تشتمل كل بائكة على صف من ثلاثة عقود تسير اتجاهاتها موازية لجدار القبلة وتتكى على دعامتين مسقطهما مربع عمق رواق القبلة 4,60م ، والرواق الأوسط 4,60م ، والرواق البحرى وهو أوسعهم فعمقه 5م ويعلو مصلى السيدات بعرضه كله ، يسقف المسجد كله سقف خشبى من براطيم مجلدة أما البلاطة الوسطى فتغطيها شخشيخة مثمثة مغطاة بقبة خشبية .

العقود :

العنصر الإنشائى الأول للمسجد عبارة عن عقود حجرية من النوع المدبب تتكى على دعامات مربعة يبلغ عددها ستة عقود نظمت فى بائكتين تضمنت كل بائكة ثلاثة عقود ، اتساع رجل كل عقدة 3,55م ، تترك بين هذه الأرجل أوتار حديدية برسم القناديل وأدوات الإنارة وأيضاً للتدعيم ، ويكتنف كوشاتها زوايا مثلثة ملساء .

الدعامات :

العنصر الإنشائى الحامل للعقود وهى دعامات حجرية مربعة المسقط يبلغ عددها أربع دعامات وهى ذات قواعد سفلى مربعة طول ضلعها 65سم كسيت بطبقة موزايكو حديثة ، ويتوجها تاج مربع مقرنص من حطتين بدوال ، ويزين حوافها أو أركانها الأربعة شطف طولى غائر ينتهى من أعلى بمقرنص على هيئة عقد منكسر صغير ، وتكون الدعامات الأربع بلاطة وسطى مربعة تقريباً أبعادها 5,90 × 5م غطيت بشخشيخة مثمثة .

السقف:

يسقف المسجد من الداخل سقف خشبي ارتفاعه 7,60م يشغل المسطح كله باستثناء البلاطة الوسطى ، والسقف عبارة عن براطيم مجلدة بالتذهيب والألوان الزرقاء والحمراء والبنى الداكن بطرفي كل برطوم حشوتا تمساح مسلوية نحو الداخل ملئت أرضيتها برسوم زخارف نباتية منفذة بالتلوين محورة أرابيسك ، تحصران بينهما شكل زخرفي على هيئة عمود مقرنص الطرفين تزين بدنه حزم نباتية مورقة محورة في بحور متلاصقة ، ويزين كل طرف تجاوبف غائرة تتخذ شكل مقرنصات من صفيين ودلاية وه ي محفورة حفراً غائراً خفيفاً ، وتحصر البراطيم فيما بينها مناطق غائرة قسمت إلى بقج وتماسيح بالتناوب ملئت أرضيتها جميعاً بزخارف نباتية مورقة لفروع وجدائل بالألوان الزرقاء والبيضاء والبنى الداكن ، وبدابير أسفل السقف نادر مقوس تزينه زخارف نباتية لوحداث زخرفية متجاورة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص بداخلها زخارف أخرى مورقة ونفذت جميعها بالتلوين .

المئذنة:

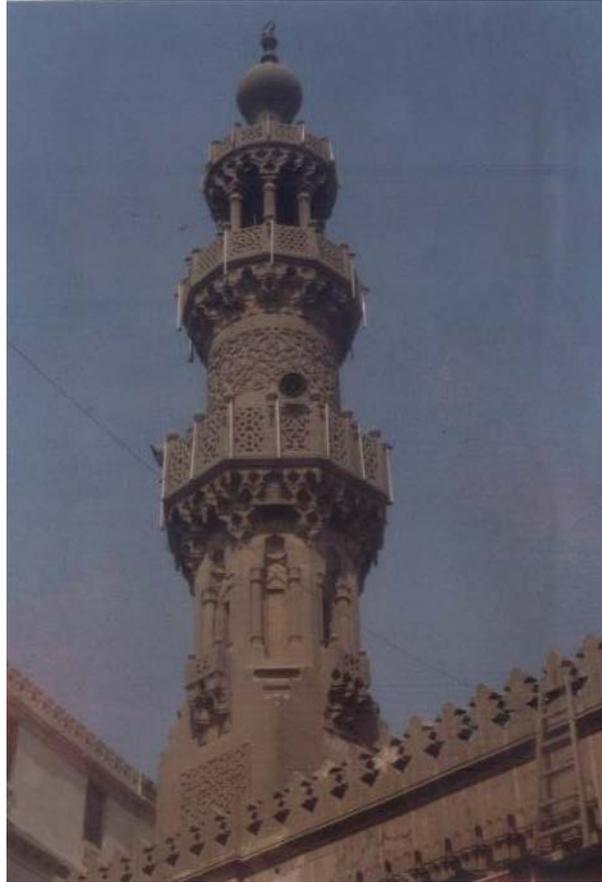
للجامع مئذنة مملوكية الطراز تقع خلف جدار القبلة في الطرف الجنوبي للواجهة الجنوبية الشرقية وتحرف جهة الجنوب قليلاً ، وتتكون من قاعدة مربعة يليها طابق مئمن يحمل شرفة آذان مئمنة ، ثم طابق أسطوانى ينتهى بشرفة آذان مضلعة ثم جوسق مفتوح من ثمانية أعمدة رخامية تعلوه شرفة آذان ثالثة ثم رقبة وخوذة على هيئة قلة يخرج من مركزها سفود نحاس يعلوه هلال وقد بنيت من الحجر منتظم القطع ونفذت عليها زخارف هندسية نباتية وهندسية محفورة .



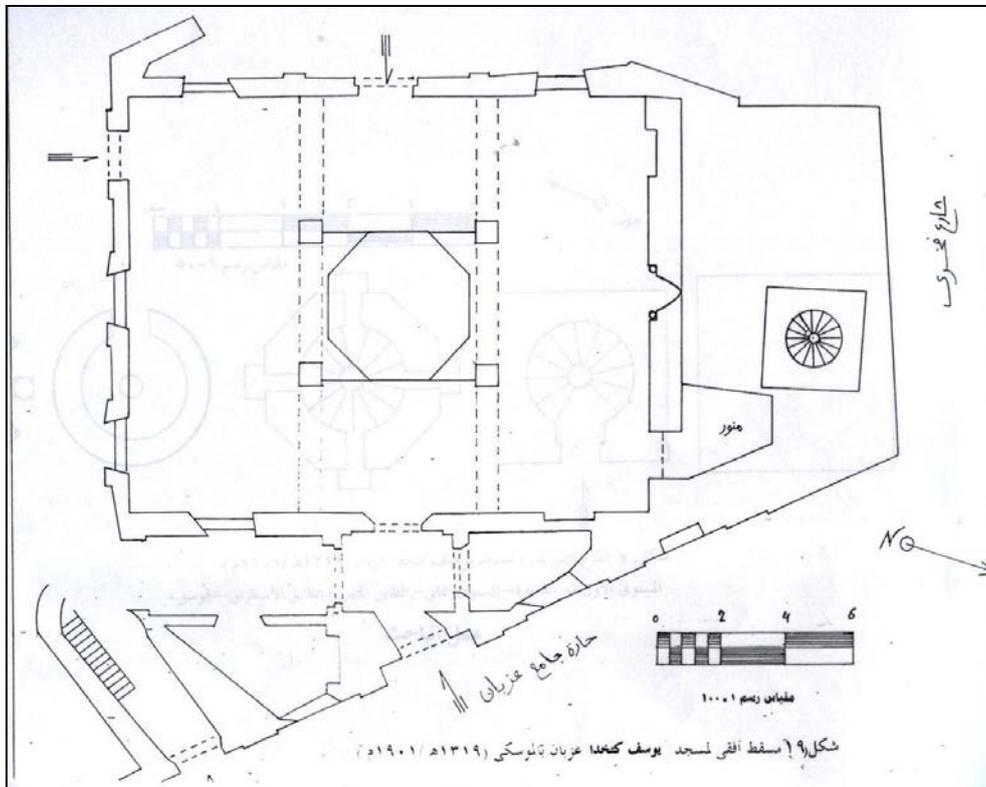
جامع يوسف عزبان : الواجهة الرئيسية



جامع يوسف عزبان : الرنك الكتابي بالواجهة الرئيسية



جامع يوسف عزبان : المئذنة



جامع يوسف عزبان : المسقط الأفقي - عن : مجدي علوان

